الهوارى

رواية تلحينية عربية ذات فصل واحد

تأليف

ابراهيم رمزى

مؤلف رواية الحاكم بأمر الله ، وبنت الاخشيد
وابطال المنصورة ، والبدوية ، والدرة اليتيمة
ودخول الحمام ، وأبو خوندة وغيرها

ومترجم رواية قيصر وكليوباترا ، وتيمورلنك ، وريشيليو
وسجين الباستيل ، وبيزارو والقائد المصري ، وشمشون ودليلة
والامير سليم ، وعزة بنت الخليفة ، وأسير كرومويل ، وغيرها

أشخاص الرواية

الهوّارى رجل شريد من صحراء عيذاب بمصر سنه ٦٠

عبد العزيز افندي خليل

الأب ابو مصطفى وعمدة أحدى قرى الفيوم « ٦٠

عباس افندى فارس

مصطفى ابن العمدة وعاشق سلمى تلميذ بمصر « ١٧

الشيخ حامد مرسى

الأم أم مصطفي امرأة العمدة سنها ٥٠

الست ماري كافوري

سلمى ابنة ابي الفوارس الهوّارى « ١٥

الست سرينا ابراهيم

جمع من الفلاحين والفلاحات وامرأة من القاهرة

وضعت هذه الرواية في شهر يونيه سنة ١٩١٨

ومثلتهافرقة الأستاذ جورج أبيض

في تياترو باتيه في ١٢ اغسطس سنة ١٩١٨

ولحن انا شيدها الاستاذ سيد درويش

المنظر

(«حضير» في منزل أبي الفوارس الهوّارى من دوّار ابى مصطفى عمدة القرية الفيومية . به مصطبة الى أعلا. الى جوارها من اليمين باب، هو في الوسط، واسع يظهر منه عن بعد مزرعة قطن اشرقت عليها شمس الغروب فهى زاهية والي يمين المرسح باب غرفة والى يساره غرفة أُخرى بل هى ردهة تؤدى الي بيت العمدة . والمكان مفروش بحصيرة «قياس». والمصطبة عليها «شريط» من السمار له مساند من القطن، مخدات . . وقد ترى ادوات المنزل من قلل وزير وما يلحق بمنزل عربى يعيش عيشة الفلاحين من أدوات الدار .

اذا ارتفع الستار وجدت الحسناء سلمى جالسة فى حالة تفكير على المصطبة وهى لابسة جلابية عربية قصيرة أى انها تصل الى ما دون الركبة بفتر تقريبا . وعلي رأسها غطفة زرقاء. وهى بيضاء اللون خمرية لون الخد صغيرة الوجه وفي عنقها عقد من العقيق والخرز الازرق . . ثم تسمعها تغني ترنما .)

سلمى : طال شوق لحبيبي مصطفي
غاب عني أشهرا وما اكتفى
يا حبيب القلب أدرك مدنفا
كاد يرديه التجنّي والجفا

(في هذه الاثناء كان مصطفى قد وصل الى البلدة من المحطة وهو بلباسه الافرنجي فلما سمعها تغني هذه الابيات انطلق يرد عليها بالابيات الآتية)

مصطفى: أين سلمى أين من قد شغفا
بهواها القلب حتى تلفا
ان تغنّى بالسلام صلفا
جدت يا سلمى بنفسي سرفا

(فلما سمعت سلمى صوته نهضت من مكانها وتلفتت هنا وهناك) من هذا الذي يسميني باسمي! ايكون مصطفى قد عاد من القاهرة! وى (يدخل مصطفى) مصطفى! (تجري اليه ويجري اليها فاتحا ذراعيه! وتستسلم له

مصطفى: سلمى. سلمى. (يقبلها)

سلمى : مصطفي ! مصطفى (وتنظر في وجهه تمتع عينيها برؤيته وتسكت مدة طويلة ثم تقول) أنت هنا أيها الحبيب ! أنت هنا ولا تدخل عليّ ! كيف ! أخبرني .

مصطفي : أتيت من القطار اليك توّاً

سلمى : (تأخذه الي الامام) والله لو كنت قد مررت ولم تمل عليّ قبل سواي ما عفوت عنك

مصطفي : (بتلطف) كيف أملك ان أرى قبلك أحدا . ان أمي تلتهب شوقا اليّ وهي هنا لا يفصلها عنك الا وصيد الدار . ومع ذلك . . . . (يقطع حديثه عن أمه) آه يا سلمى . ما تمنيت على الله شيئا في هذه الاشهر الثلاثه التي احتبست فيها في المدرسة بعد عيد النحر الا ان أراك واملأ عيني من نور هذا الوجه الصبيح (يقبلها) وامتّع هذا الصدر بضمّك اليه (يضمها الى صدره) هنيهة من الزمان ليهدأ هذا القلب الذي يدقّ الآن لصاحبه دق البشرى بهذا اللقاء يا سلمى ! كيف حالك

أيتها الحبيبة ؟

سلمى : كما ترى يامصطفي ! كما ترى ! لقد شفّني الوجد لنوالك ، ولطالما تمثّلتك جالسا الى جانبي في بطن وادي الصفصافه ثم تنبّهت لنفسي فلم اجدك بجواري فاسرفت عيني في دموع تروّي شبح تلك الصفصافة التي سقيناها من قبل شأبيب السعادة وامواه الغرام . خبّرني كيف كان بعدك عني ؟

مصطفى : (بتأوّه خفيف طويل) كيف كان ! كيف كان ! الا تعرفين (ثم ينطلق يغنى الابيات)

سلى خيالك عن قلبي وما وجدا
وما لقيت وما لاقى وما شهدا
قد كان في القلب طيف منك يؤنسني
واليوم من نار هذا القلب قد شردا
فان بكت وحدتي عيني فقد أمنت
نفسي عليه من النيران اذ بعدا
كم ليلة بتّها ارعى سواهدها
حتى رقدن وجفني قط ما رقدا

مللن منّي انّات اردّدها
فلن عني مع الصبيح الذي وفدا
يا ايها الجفن خبّرها بما فعلت
بك الدموع وأشهد ذلك الرمدا
واذ بلغت المني فاغض الدموع اذا
هلّت تحيّي محيّا البدر حين بدا
او فارو بالدمع ورد الخد تلثمه
عند اللقاء وغصن القد اذ ملدا
لاتجر ياجفن دمعي في اللقاء على ال
خدين مني مجرى حرقة ابدا

(ينشد هذه الابيات وعيناه مغرورقتان بالدموع فتدني سلمى يدها من عينيه وتمسح الدموع وهي تحادثه او تقبله بلطف)

سلمى: هوّن عليك ايها الحبيب . انك الان بين ذراعي فجفف هذي الدموع . حرام ان تجرى دموع السرور علي خدك حيث جرت دموع الوجد والانين (تقول هذا وهي مغرورقة بالدموع)

مصطفى: وانت ايتها الحبيبة ، لماذا تبكين ؟

سلمى : ان هي الادمعة فرح بلقياك اعتدتها فى نوالك
اتحسب انك فارقتنى ايها الحبيب . لقد كانت
ايامى بك وليالىّ فرقة ساعة تعقبها بطيفك لقيا
هناءه. تدرّلها عينى درة غبطة ونعيم (تجلس بجواره)
وعما قريب نجتمع اجتماعا لافراق بعده . افتأبى
علىّ أن اودع الوجد بدمعة واستقبل السعد بأخرى

مصطفى: افعلى ماشئت ايها الحبيبة فانى اعرف ما في الدموع
من لذة الدامع . ولعمرى (ذراعه حول عنقها)
ليس من حق المحب ان يدل علي المحبوب ببكاه .
فان له من هذى الدموع سلوى لنفسه وعزاء لروحه

سلمى : هو كذلك ايها الحبيب (تتنبه الى وقع اقدام
فتلتفت) من القادم ؟

مصطفي: (يتنبه بلطف) من ؟

سلمى : (تنهض وتسير صوب الباب الموصل الى بيت العمده
الى يسار المرسح بالنسبة للمتفرج) هذى امك
آتيـة

مصطفى: (ينهض عجلا عن المصطبة) امي ! واسوأتاه ! انها ستعيب عليّ انى لم ارها اوّل الناس. ماذا اقول لها

سامى : قل لها ماشئت ايها الحبيب . انه لا يغضبها انك معي او تكون لى

مصطفى: كيف ؟

سامى : هي قالت لى ذلك . . . . مرحبا بك ياخالتاه

الام : (تدخل وعلى راسها صينية عليها اطباق مغطاة وهي في لباس نظيف مهندم من لباس اهل القرى وعلى رأسها عصبة من الحرير النفيس الملوّن بمختلف الالوان ذات اهداب طويلة مدلاة فوق ظهرها وهى في الخمسين من عمرها اودون ذلك) مرحبا بك يا سامي. هذا طعام اليك يابنيّتى. (تلتفت) وى ! مصطفى ! انت هنا !.

مصطفى: معذرة يا أماه

الام : (تناول الصينية سامي فتدخلها هذه الغرفة اليمنى على المصطبة وتهرع الأم الى ولدها تقبله) يا حبيب قلبي ! لقد علمت من الكلاّف انك وصلت

من المحطة بالسلامة . فلما لم تدخل زعمت انك ذهبت للقاء ابيك (تعود سلمى) . ولكنك لم تشأ ان ترى هذا ايضا . اخذت تنساني يابنيّ . ما ذا ينسى الولد أمه الا الحبيبة التي يهواها (تنظر الى سلمى باسمة)

مصطفى: مانسيت والله يا أماه . ولكني رأيت سلمى قريبة مني فلم أشأ أن أمر بدارها ولا أراها . أنت علّمتني ذلك يا أماه . ألم تقولي لي آثر عمك الهوّارى على أبيك في البر وابنته سلمى على أختي هاجر ؟

الام : صدقت يا بنيّ . كن كذلك دائما . ولكني أم . فلا تؤاخذني اذا نسيت ما به أوصيتك

سلمى : (تتقدم منها وتتعلق بأكتافها وتنظر اليها) ياخالتاه. لو جازت الصلاة لغير الله لصليت لك . ولكني لا أملك الا حبّا عظيما وشكراً خالدا لا يعلم الا الله وأبي نجواه

الام : أنت ابنتي يا سلمى (تقبلها) وستكونين لابني هذا

عما قريب . لن يمرّ ان شاء الله أسبوع حتي أزفك اليه وأراكما مني كالحمامتين لدى برجهما يتناجيان وسأبني لكما دارا بالقرب مني ، من مالى أنا ثم أهبها لك أنت ياسلمى (تقبلها)

سلمى : (تقع على ركبتيها وتتعلق بالثوب حيث تصل يدها من قامة الأم) اللهم اغفر لى ركوعى . فانما هذا الجود من جودك وهذى المروءة من احسانك . لا طاقة لى علي شكرك قائمة (تأخذ يدها وتقبلها)

مصطفى. (يقف يتنهد من الفرح) وافرحتاه

الأم : سلمى . سلمى . انهضي يا بنيّتي . وتعالى معي الى الدار . لاعطيك العقد الذى دخلت به علي ابى مصطفى .

مصطفى: انهضى يا سلمي (يذهب اليها ويقيمها) هذا عقد مبارك ان شاء الله . انه من الدرر النادرة يا سلمى وللدرة في البيت بركة عميمة

سلمى : شكراً لك يا خالتاه

الام . واذهب الآن يا مصطفى الى أبيك . انه عند السواق واذا سلّمت عليه وجلست منه فقل له أمي تقرئك السلام

مصطفي : طوعا يا أماه . ولكن ما معنى هذا . أانك لم تريه منذ عهد بعيد ؟

الأم : (تضحك بهدوء وصوت لا أثر فيه للحدة مطلقا . بل هو ضحك الفاتنات كالراهبات ومن اشبههن)ها. ها.انه علامة بيني وبينه. لقد طلبت اليه ان يفاتح ضيفنا الكريم في شأن زواجك فقال انه يخشى ان لا تكون لك رغبة فى الزواج وقد جعل علىّ أمر سؤالك.وها أناذا قد عرفت كل شيء فاذهب اليه.اقرأه السلام . ثم تعال الينا في الدار على بركة الله. هلمّ يا سلمي (تخرج هى وسلمى واذ ينفرد مصطفى بنفسه يأخذ يتطلع اليها لحظة ثم ينطلق ينشد)

صفا لىَ الدهر يا سلمى فعاطيني

من ثغرك العذب،اقداحا تداويني

دنا الوصال فلا دمع يباكرني
وجدا عليك ولا نوح يفاديني
سأسهر الليل لاشجوا ولا ارقا
بل فرحة بك في نعمى تواليني
صبرت للحب حتى اذ وهي جلدي
وافاني الدهر عن صبري يجازيني
اثني على الدهر فضلا كنت انكره
والدهر أكرم نفساً لا يعاديني
يا ايها الدهر عفوا ان يلمك شج
هل يحسب الصب الا في المجانين
أحقّ بالبر مسكين شكا فلحا
والصب يا دهر مسكين المساكين

(يهم بالخروج من الباب الاوسط واذا بأبيه العمدة داخلا فيلاقيه)

الأب : ولدي . مصطفى . مرحبا بك في دار أبيك . لماذا لم تجئني يا بنيّ ؟ لقد علمت انك وصلت من المحطة منذ ساعة . فلما تجيء اليّ تمتعني بنظرة الى هذا

الوجه الصبيح سعيت اليك يا بنيّ

مصطفي . عفوك يا أبي . لقد كنت على وشك ان اسعى اليك ساعة دخلت. فان أبى الله الا ان تجيء انت الىّ فذلك لان الله يأبى الاّ ان يكون لك الفضل عليّ في كل شيء وليكون لى من تقصيرى خجلة تذكرني دائما انى لا استطيع ان اجزيك عن برّك بي لا حبا ولا شكرا . أعف عني يا أبتاه ! اعفه عني (تدمع عينه)

الأب . الىّ يا بنيّ الىّ . لا تبك لماذا تبكى . انى انما أعيش لك واسعي . واجمع المال ليكون لك عدة في الحياة . فاذا سعيت علي قدميّ فانما أسعي الى نفسى . وحسبي يا بنى ان اراك بعيني كل يوم هذا جزائى منك ولا اطلب اليك سواه

مصطفى: اه يا ابى . لولا انه يجري في عروقى من دمك النبيل فيض كوثرى لافسدنى هذا المقال. ولكني اعلم يا أبتاه ان حب الوالد من حب الله . ومن يحببه الله فقد وجبت له عليه الصلاة . سأصلّى

يا أبي! اجل ساصلي، فوق الفروض والسنن، فرضا عليّ بما نعّمني به من حبك . ثم ادعوه ان يطيل في حياتك لاتذوّق نعيم الجنة في الدنيا . فاحياتي في جوارك الا كحياة الابرار في ظل الملائكة الاطهار

الاب : شكرا لك يابنيّ شكرا (يقبله) ارأيت امك ؟

مصطفى: اجل يا أبي . وهي التي دلتني على مكانك حين هممت اليك محمّلا منها برسالة سلام

الاب : كيف ! ماذا حمّلتك؟

مصطفى: كلفتني ان اذهب اليك فاقرئك السلام

الاب : (يبتسم) وعليها السلام ورحمة الله . (يسكت ثم يتكلم) افأنت اذن لاتأبى زواج سلمي ؟

مصطفى: (بحياء) ابي !

الاب : لاتستحي مني يابني . خبرني ولا تحتشم . لقد كانت عزيتي قد صحت علي تزويجك في هذا العام بعد اذ أتممت دروس المدرسة وبلغت سن الرشد انى لا اودّ لك ان تسلك طريق الحكومة، لا كبرا

عنها ، ولـكن اجدادك الاقدمين كانوا حكاما ومنهم من لم يرض الله ولا الخلق، انا رجل عجوز احتسبت اولادي عند الله جميعا كما احتسب ضيفنا الهوّارى ذكوره جميعا .واشتهى يابنى ان ازفك الى عروس يرتاح لها قلبى كما ارتاح لامك المباركة ، ليكون لك اولاد يتصل بهم نسبنا في الصالحين . فاذا ترى في ذلك ؟

مصطفي: انت وما ترى يا ابتي

الاب : ايرضيك ان ازفّ اليك سلمى ابنة ضيفنا الهوارى؟

مصطفى: ابى !

الاب : اريد ان اسمع منك جواب الرّضا ان رضيت . ان امك تبلغنى رضاك . ولـكنى اودّ استماع الجواب منك (يبتسم)

مصطفى: اجل يا أبى . افعل ماتريد متكرّما

الاب . ام ترى ان ازف اليك فاطمه ابنة خالك

مصطفى : بل سلمى يا أبى . انى احب سلمى

الاب : ها . ها . ها فلتـكن سلمي يابنيّ . هذى فتاة

تصلح لك وما كنت اشتهى الا ان اراها في
بيتي قياما بحق المروءة على : لاتحسب يابنيّ انها
كعامة الناس . ان اباها هذا كان سيّد قومه . كان
زعيم بطن من الهوّاره يسكنون صحراء عيذاب
ثم اختلف بعضهم معه على دار وتقاتلوا حتى افني
بعضهم بعضا . وكان ابو الفوارس مقهورا فنبا بنفسه
عن مكان ذلته تاركا من ورائه جثث خمس من
اولاده وقصد الفيوم بابنته سلمي هذى وعمرها
اذ ذاك دون التاسعة : ولما نزل عليّ يابني ضيفا لم
يكن يتذوّق طعامنا الا كل ثلاثة ايام ، كبرا عن
طعام الناس . ولكني كنت وحقك يامصطفى
لا اذكر انه ضيفي ولا اشعر أنه في بيتي . وانما
اشعر أني واياه في بيت الله . فما هذا الملك
الواسع الا من فضل الله . ولقد عاشرت الرجل
فتبيّنت حاله وتفحّصت معدنه . وعلمت انه نقطة
عطر مشتارة من ربيع الاعراب . ولقد كنت
ثاكلا وكان ثاكلا ايضا فجمع الاسى بيننا . ثم

رأيته يتأفف من مكثه عندنا فاقطعته ماورثته
عن أمي وقلت له ان هذه الارض لقاح لا يملكها
أحد . انما هي لمن ارادها . فاخذها يزرعها ليطعم
نفسه منها . وأعطيته هذه الشقة من دوّاري حتي
يبني له دارا . ولكنه علم بعد عهد ان الارض
لي فاكبرها ولم يعلم اني غيّرت من حبي له . فاوى
الرجل الىّ واقسم لا يفارقني حتي الممات

مصطفي : احسنت الصنيع يا ابي . احسنت

الاب : فاذا زوجتك من سلمى ، فانى ازوجك ابنة رجل
كريم . اىّ عربىّ في الارض لا يعدل ملكا!

مصطفي : أجل يا أبتي أجل

الاب : حسب الانسان في الدنيا أن يكون عربيًا ليكون
كريما . فاذا زفت سلمى اليك ، أتم به برهان ودى
للهوارى ، فانما أزفّ اليك بها العزّة والمجد والطهارة
بله هذا الجمال الذى لا يفوقه فيها الا جمال
نفسها وأدبها

مصطفي : صدقت يا أبي ! صدقت

الأب : هنيئاً لك يا بني ّ ولى ولأ ُمك . اذهب الآ ن اليها وخبّـرها تبعث في طلب أ ُختك هاجر هي وأ ولادها وزوجها من كفرة سليم على الفور . اني سأفاتح الهوّادى في شأنها الساعة . ولن تبيتن الليـلة يا مصطفى الا عروسا

مصطفى: أ مسك يا أبي عني ! ان صدرى صغير لا يسع كل هذا السرور . أ رجىء ليلة العرس أو أ خفها عني وليكن عقد الزواج سراً . واذا زففتني فليكن بلا حفاوة . حتى لا يعلم هذا القلب الثائر (يضع يده علي قلبه) بهـذه السعادة ولا ينفطر . أ مسك يا أبى ّ أقصر (ينشد وهو بين ذراعي أبيه)

أيها القلب تمهّـل واتئد
ليس ما تنظر الا حلما
أ وشك الصدر الذى تضربه
كلما تخفق أن ينهدما
لا تصدّق أننـا نلنا المني
انها أبعد من هـذى السما

(ثم يلتفت لنفسه)

فاعتبر يا قلب، من يدريك ما
في ضمير الغيب عني كتما
ما لنفسي قد تولاها الاسى
وغدا قلبي لقولي وجما
لا يرعك القول يا قلبي وكن
مثلما تهوى طروبا مغرما
دقّ يا قلب وثب واطفر ونل
لذة العيش ولاق النعما
وال دقاتك مرحا وته
واملأ الاسماع بشرى كرما

(يخرج من باب الوصيد الى الدوار)

الاب : أجل يا بنيّ هكذا يكون

(واذا بالهواري قد دخل وهو لابس طربوشا مغربيا ذا زر طويل وعلى صدره شال أبيض من الحرير وفي رجله مركوب أحمر

الهواري: سلام على أخي العمدة الكريم

الاب : وعليك السلام يا أبا الفوارس . لقد همت أن ألقاك فساقك الله الىّ

الهواري. خيرا ان شاء الله (يجلس علي المصطبه) أجدّ شيء؟ اني علمت أن ولدنا مصطفى قد عاد من مصر سالما ليقضى معنا أشهر العطلة فهل رأيته

الاب : أجل كان معى الآن ثم دخل الى أمه

الهواري: حمدا لله على سلامته

الاب : سلمك الله (سكوت) يا أبا الفوارس!

الهواري: لبيك ياعميد الكرام

الاب : لى حاجة لديك

الهواري: مقضيّة ان شاء الله . تالله لقد اقسمت لا أخيّب لك رجاء ترجوه . مر تطع . ان لك فى رقبتى ذمة لا تخفر

الاب : شكرا لك يا ابا الفوارس . انت تعلم انى مثلك رجل عجوز اكلت القبور اولادى

الهواري: ابقى الله عليك مصطفي . انه لخير من قبيل

الاب : آمين . آمين واري انه قد بلغ سن الرشد منذ عامين واليوم اتم علوم مدرسته في مصر . وحصّل ما يكفيه فيما اظن لتدبير ما تركه لي ابي من الارض الواسعة وما حصّلته باذن الله وتوفيقه

الهواري. تبارك وتعالى

الاب : ولقد خطر لي يا أبا الفوارس ان ازوّج الغلام في حياتي لاطمئن عليه وافرح به

الهواري: تحسن صنعا . ان الزواج ليحفظ علي المرء نصف دينه

الاب : واذا كانت الزوجة صالحة حفظت عليه النصف الباقي

الهواري: صدقت . صدقت

الاب : وقال النبيّ عليه السلام «تخيروا لنطفكم فان العرق دساس »

الهواري: عليه الصلاة والسلام . هذا رأينا نحن الهوّاره والعرب اجمعين . والا لفسدنا وفسدت الارض بنا

الاب : ولقد رأيت ان اجعل صلتي بك بعد مماتنا كما كانت

في حياتنا وان تكون ابنتناسلمى واسطة لذلك

الهواري: (يستوى متنبها) ماذا ! ابنتي !

الاب : انتم ايها الاعراب اطهر خلق الله دما واعزهم وآباهم للضيم

الهوارى: (يعود الى مجلسه مفكرا) شكرا لك . .

الاب : انا رجل لا ادانيك صراحة نسب . وان كنت من سلالة السلطان طومان . اذ استوطن احدهم الفيوم فارّا من سيف السلطان سليم لما غدر بالسلطان المصري ثم اختلط باهلها وخلّف ذريّة كنت انا من بعضها

الهوارى: (يتأوه) رحمة الله على عهد مضي

وزمان كنت فيه سيّدا

يوم كان الناس يمشون الى

ضوء ناري في العشي ابدا

يوم كان الحرّ من افذاذهم

لايمنيّ النفس مني ولدا

وارانى باخعا نفسى بما

أوجب الفضل عليها والندى

الاب : ماذا تعني يا أبا الفوارس ؟

الهواري: لا تقل يا أبا الفوارس . ان فوارسي قد ماتوا قتلهم أهلوهم في صحراء عيذاب ولم يبق من سكان العرين الا سلمى

الاب . بركة الله فيها ان شاء الله

الهواري. ياليتني أفقدتها ولا أفقدت شعرة من أولادي

الاب . معذرة اليك يا أخيّ . أيسوءك أن يسألك أخ لك لم تلده أمك زواج ابنتك بابنه؟

الهواري. آه . أيها العمده . كيف آبى عليك هذا وليس في مقدوري أن أردّ اليك جميلا وقد أقسمت لا أخيّب لك رجاء. أما جئتك من صحراء عيذاب ثاكلا محزونا فعزّيتني وامنّتني وجعلتني من بعض أهلك! تسقيني أنت القهوة بيدك وتحمل الطعام الىّ امرأتك وأنا رجل انزلتني الايام منزلة فوقها منازل الصغار والذلة ! ثم ألم تعطني من مالك ارضا واسعة فوق ما يرجو طالب الدنيا ولم يكن لك فيها منّ ولا اعلان!

الاب . لا تذكر الامر بحقي عليك فما كان جودا مني بل كانت أمانة الله عندى حتى جئت فاخذتها . لقد كانت أمي عربية من بنى سليم . فان اصابك مني شيء فهو حق لك لاني ما أفطمتك الا ما ورثت منها والعربي أحق بتراث العربى

الهوارى. ذاك غاية الفضل يا ابا مصطفي . نعم انا هوّارة يا ابا مصطفى . ولن يسمح الهوارى بزواج ابنته من غير هوارى صميم . ولكنى لا استطيع ان أدلك على مكان جميلك من نفسى الا باجابة سؤلك خذ ابنتى . لتكن لك بعد ساعة اذا اردت

الاب . لقد نسيت عادتكم يا ابا الفوارس . فان كان في نزولك عنها ما يسوءك فقد نزلت عن رجائي . وما ارجو منك ردّ جميل . فما لى عليك جميل وانما ابتغيت منك فضلا

الهوارى: لك ابنتى . لقد رفعت يدى عنها . امض في شأنها كما ترى لا رأى لى معك

الاب . شكرا لك يا اخي شكرا: أيكون بعد ساعة اذن؟

الهوارى. أجل بعد ساعة اذا أردت

الاب . ايذن لي بشكرك . اناك أوليتني اليوم فضلا جزيلا (يقبله والرجل جالس) اني ذاهب الآن لأعد حفلة الزفاف وسأجعل مهرها مئة فدان ثم أهب لمصطفي بهذا الزواج مئتين ويكون له ولاخته الباقي وهو غير قليل

الهوارى. افعل ما تري . وارسلها الىّ متكرما

الاب . سمعا . سلام عليك (يخرج من الباب الايسر)

الهواري. وعليك السلام والرحمة . (ثم ينهض ويتمشى في المكان منكس الرأس مدة ثم يرفعه ويتكلم)

آه من جور هذا الزمان . آه من تخاذل الاخوان . أيها العرب الذين قاتلوني في صحراء عيذاب . فقتلوا رجالي وأولادي . وسبوا حريمي . وافنوا بيت أبي الموارس حتي لم يبق منهم الا هذا الشيخ النادب . وتلك الفتاة اليتيمة هذا أنا ذا انتقم منكم بما فعلتم . وهذي ابنتي : المهرة العربية الفرهه ، ازفها بملكي الى برذون من براذين هذه الارض التي تضيع فيها الانساب كما تضيع نقطة ماء السحاب في

لجة البحر ذى العباب (يسكت ويتمشى ويكاد يختنق)
واسوأتاه . واسوأتاه . امتقم انا منكم أم ان هذى يد
الدهر لا تزال تتغلغل فى جوف حياتى ؛ تنتزع منها قلبها
وروحها ثم تتركنى صعيداً جرزا لا يحدّث عنى محدّث ولا
يخبّر عنى صدى ! ابنى . ابنى التى فررت بها من حومة
الموت أساسها بيدي الى نغل من الانغال، لتنقطع ذرّيتى .
وليكون لى منه أخرى تؤاخى الشيطان وتكون شرا فى
الناس وبؤسا ! (يسكت ويبكى) أيها الهوّارة الذين قاتلونى
وقتلوا اشبالى أمام عينى ، لقد عفا عنكم هذا القلب المحترق
عفا عنكم طرفى التاكل ! لو جاءنى بالأمس منكم فتى حافى
القدمين ، عارى الرأس ، لا معتذرا ولا راجيا . ومد يده
الى ابنتى ، غلابا ، ليفهم نفسى غماء ما أبيتها عليه . بل لزودته
بما فى يدي شاكراً راضيا . فانما دمكم أيها الاعراب أطهر
للدماء وان أفسدته الاحقاد . وآباؤكم أشرف الآباء وأن
عقهم الاحفاد (يسكت ويتمشى) وى . وى ماذا جد بى
ماذا عرانى ؟ مالى أنسى فضل هذا الفلاح الكريم علىّ
مالى انكر بره به بي وأسوأتاه ألم يجدنى شريداً فأوى وعاريا

فكسا . وجائعا فأطعم . وعائلا فأغنى . يا لله من جحود الانسان ! كيف آبى عليه أبنتي وما نمّاها الافضلة ولا أبقاها الى اليوم الا بره . وهذه النعمة التي أمرح فيها وأتقلب ! أليست نعمته لك ابنتى يا مصطفى جاريه . الا انما نسب الانسان حسبه وما كان فضل ابيك عليّ ، ومذكور كرمه في هذه الارض الا دليلا على كرم المحتد وطهارة الا رومه . ويح الاعراب ما اشد كبرهم واخطل رأيهم . من أنا في الناس حتي أبى على هذا الجوار دعذراء انزلها كشيخ اهلها مرتبة الاماء (بتعجب) من انا . من انا ! انا عربي . انا هوارى . انا اخو رسول الله ونصيره . تبّ فؤاد لم يرع حرمة اهله . وشلت يمين تطعم المرء لذله ! ايشتريني الرجل بلقمة ، ويقتاني فى ابنتى بمكرمه ! لقد طال ما اكرمنا الناس واطعمنا ! ويحى لن يجرى فى عروق احفادي دم من نغيل . ماذا يقول الاعراب عن ابي الفوارس ! وماذا اقول لنفسى (يسكت) أأفر بها من هذا المكان ؟ افر . انا افر وفى رقبتى للرجل ذمة وجميل وقسم ثم وعد . واسوأتاه . اللهم اخرجني من ازمة هذا الضيق واولنى منك منّة وهدى . أأقتل نفسي

لكي لا اشهد بعيني جريمة يدي؟ولكنه عار عليّ . واحر قلباه ! ماذا ينفعني قتل نفسي ولن يمحو سوء سمعتي ومفسدة الاحفاد (يسكت ثم يتكلم بصوت خافت) اقتل الغلام (يسكت) اقتل مصطفى ! وي ! ماذا اصابني حتى اجزى الرجل من برّه بي ابد هذه الاعوام قتل ولده. لقد انكرتني المروءة ان أنا هممت بمثل هذا (سكوت) سلمى ! اقتلها؟ اجل هي أبنتي حتى اليوم . هي ملك يدي. اقتلها تفاديا من عار تزويجها. هذا ادفع للريب عني وسوء الظنة: ولن يكون مصاب الفتى فيها كبعض مصابي : ان في الدنيا كثيرا من امثالها أما شرفي فواحد. وما اقتلها الا ليعلموا اني لا انكر جميلا . ولا اطيق نغيلا. للموت اولي لها واستروني ابرّ وارحم

سلمى : (من الخارج) ابي !ها انا ذا

الهواري: هذي هي . هذي هي . (يجرد سكينا من حزامه ويذهب الى باب الوصيد ويضربها عند دخولها)

سلمى : ماهذا يا أبي . (تطل من الباب ثم تتراجع وتقع) انا سلمي ابنتك .. سلمي انا آه . آه عفا الله عنك يا أبي (تسقط داخل الدوّار)

مصطفى: (من الخارج) ماهذا سلمى! أدركونا أدركونا

العمدة والأم: ما هذا. سلمى . هذا دم. وامصيبتاه!

مصطفى : (يدخل) ماهذا يا عمتاه لماذا قتلتها! أواه !

الهوارى : (كأنه لم يفهم السؤال) الان محا أبو الفوارس الهوارى عار الأحفاد وجاء بالبرهان اعترافا بالجميل. لم أكن أطيق نكران الجميل فوهبتها ولم أكن لاخون عهد العرب بتزويجها من نغيل فقتلتها

العمده : (يدخل) لا حول ولا قوة الا بالله :

الهوارى : أيها العمدة الكريم لك منى جسدها ولى روحها وقد أخذت نصيبي فى ابنتى فخذ الآن نصيبك (يلتفت الى ابنته وصوته خافت مبحوح) أما انت يا ابنتى فوداعا (يبكى) وداعا يا حبة قلبى : واذا لقيت ربك فاشفعي لابيك واعذرى (يعلى صوته) لا تنسى ان النار خير في هذه الدنيا من العار. سلام عليك. سلام (ويخرج جاريا) *

---

* هنا انتهت الرواية في الاصل ولكن الاستاذ ابيض ود أن يفرجها وطلب الى ان اختمها ختاما ترتاح به النفوس فأضفت ما يأتى بعد ذلك ومع ذلك فقد دعاهم الموقف الى الدخول بسلمي قتيلة واسدال الستار بعد انشاد القصيدة التالية

الأم : هلم يا أبا مصطفي . هلم بنا نذهب بها الى النوريه ان فى الفتاة نفسا يتردد (يذهب العمده الى امرأته ويحملان الفتاة ويخرجان بها أما مصطفى فانه منذ الاول يرتمى على المصطبه وهو فى غيبوبة طويلة ثم يفيق)

مصطفي : أين ذهبوا بها . أين هي . آه واحر قلباه (ثم ينشد)

قد خيب الدهر يوم الوصل آمالي
يا دهر غدرك لم يخطر على بالي
ماذا جنيت أكان الحب مأثمة
يصلى لها القلب نارا ذات أهوال
أم انت مغرى بأهل الحب تحرمهم
نعمى الحياة اذا وافت باقبال
والله يا دهر ما كان الهوي بيدي
ان كان هذا فانى تائب سالي
هبنى جنيت فلم اخلفتنى وعدا
عني الجزاء اليها وهو أولى لى
أم انت تعلم انا في الهوى شرع
فان تصبها تصب قلبى وارصالى
قد كنت أحسب سيف اللحظ يحرسها
والرمح ترهفه من قدها العالى
وكنت احسب ان الدهر يعطفه
على الحبيبة ثغر باسم حالى
ويا أباها وقد اهوى بطعنته

هـلا جعلت لهـا من الفهاتالى
ان يجعل العرب خيرا ما فعلت فلم
يذكر لك الله الا شر أفعال
الحب فوق غضاضات النفوس ومن
تعارفا في الهوى كانا من الآل
ومن تكون به حال يصاب بها
يسمو به الحب من حال الى حال

(يدخل العمده وامرأته عجلين الي مصطفي ويصيحان)

بشري . بشري

الأم : تنشط يا بنى وافرح . ان سلمي لم تمت

مصطفي : لم تمت !

(يسير اليها ويقبض على اكتافها)

الاب : ستأتيك على الفور على قدميها

(عندذلك يدخل الفلاحون والفلاحات الذين كانوا مع سلمى يزغردن وتتبعهم سلمي ضعيفه بين ايدى النوريه فلما يراها مصطفي يهرع اليها ويحتضنها ويجلسها على المصطبة)

مصطفي : سلمي . سلمى . لقـد ردك الله اليّ . انه لا يرضى لحبيبين مثلنا فراقا كالذى اراده ابوك . الي صدرى ايتها الحبيبة . اليّ

سلمى : مصطفى . مصطفي !

الاب : خذوا بشارتكم ايها الاحباب . وانت ايتها الضيفة الكريمة (للنورية وتتقدم) لتكن لك عليّ عادة

ثلاثة ارادب من القمح ومثلها من كل ما تخرج الارض كل عام بما بشرت وداويت. خذي الآن هذا (يقدم لها كيس نقود)

الام : ومثلها مني من مالي الخاص

النوريه : شكرا لك ياسيدتي

مصطفي : (ينشد)

حن الزمان وجاد لي بك يا حياتي والمنى
ماعدت اشكو لوعتي يوما ولا اخشي عنا
هذا النعيم المرتجي وابي كرضوان هنا
قومي ادخليها وافرحي وتقبلي رسل الهنا

(فتتبع على صدره فرحة وهي تقول)

سلمي : مصطفي . مصطفي

ثم يأخذها بلطف ويسير بها نحو الدوار والفلاحون والفلاحات يزغردن ويسدل

الستـــــــــــــــار